أسلوب المشاكلة في القرآن الكريم (دراسة بلاغية تحليلية)

The Style of Mushakala in the Holy Quran (An Analytical Rhetorical Study)

Muhammad Aslam[1]
Dr. Ramzan Ashraf[2]

Abstract:
The miraculous nature of the Quran is evident through numerous aspects, all of which have been extensively discussed by scholars of eloquence and commentators of the Quran. They have unveiled many secrets of its miraculous nature and revealed its profound truths. Among these remarkable aspects is one that we will discuss here: the eloquence of the Quran. The eloquence of the Quran stands as a testament to its divine origin, characterized by its perfect choice of words, harmonious structure, and profound impact on hearts and minds. Its ability to convey profound meanings with unmatched clarity and beauty remains unparalleled in human literature. Through its eloquence, the Quran communicates divine guidance, captivates listeners, and serves as an eternal challenge to those who doubt its authenticity. Among the various forms of eloquence, *Mushakala* (resemblance or congruity) holds a distinctive place. Mushakala refers to the use of a word or expression in a context that mirrors or aligns with another term, even if its literal meaning differs, creating a profound rhetorical effect. For example, in Surah Al-Baqarah (2:15), Allah says: **"Allah mocks them"** Here, the phrase responds to the hypocrites' mockery of the believers. Although Allah is beyond mockery, the expression is used in alignment with their actions to expose their folly and emphasize the gravity of their behavior. Similarly, in Surah Al-An'am (6:108), Allah states: **"Thus, We have made their deeds seem fair to every nation."** The choice of words and their arrangement reflect a deep rhetorical harmony, highlighting the social and religious realities. The Quran's eloquence is not only a masterpiece of linguistic and literary principles but also a unique blend of wisdom and guidance. It captivates the heart and convinces the intellect, leaving an everlasting impact on its readers and listeners.

Keywords: *Eloquence, Miraculous, Mushakala, Commentators of the Quran, Analytical, Rhetorical*

[1] . PhD Scholar, Department of Arabic, The Islamia University of Bahawalpur.
muhammad.aslam.siddiqi@gmail.com
[2]. Assistant Professor, Department of Arabic, The Islamia University of Bahawalpur
ramzan.ashraf@iub.edu.pk

الحمد لله الذي منّ الإنسانيّة بإنزال كتابه العظيم الذي هو نور مبين ومعجزة خالدة إلى يوم القيامة، أنزله عزّ وجلّ على رسوله الكريم؛ ليكون داعياً بهذا الكتاب للأمة الدعوة وهادياً ومرشداً للأمة المستجابة. وهذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين، أنزله الله على رسوله الكريم؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وفيه بيان كل شيء.

يمتاز القرآن الكريم بإعجازه في جوانب متعددة، تناولها المفسرون وعلماء البلاغة بالتفصيل، حيث كشفوا عن كثير من أسرار هذا الإعجاز ووضعوا أيديهم على جوانب عظيمة من حقائقه. والجانب الذي سنحدث عنه في هذا المقال وهو: بلاغة القرآن وروعة بيانه.

البلاغة:

يعرّف الدسوقي 'بلاغة الكلام' فيقول: "البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته أي: فصاحة الكلام".[3] وقد وافقه كثير من البلاغيين المتأخرين في هذا التعريف. وأضاف على هذا التعريف بعض المتأخرين واشترطوا شروطا مأخوذة من تعريفات البلاغة كلها، كما ذكر حسن بن إسماعيل الجناجيُ تعريف البلاغة في كتابه "البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع"، وكان رئيساً بقسم البلاغة بجامعة الأزهر وقد توفي رحمه الله سنة 1429هـ فقال:

"بلاغة الكلام: هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، فإذا جاء الكلام فصيحاً، خالياً من التنافر والغرابة ومخالفة القياس الصرفي، بريئاً من التعقيد اللفظي والمعنوي، جارياً على المشهور من آراء النحاة، وكان مناسباً للموضوع الذي يقال فيه ولأحوال السامعين، معبراً عن مشاعر قائله أصدق تعبير، فإنه يعد كلاماً بليغاً، لأن قائله يبلغ به غايته، ويصل إلى مراده من نفوس سامعيه، فيؤثر في نفوسهم، ويسيطر على مشاعرهم، ويملك به أزمة قلوبهم".[4]

بلاغة القرآن وفصاحة بيانه:

إن القرآن الكريم مملوءٌ بالنكت البلاغية وهو كلام في أعلى طبقة البلاغة والفصاحة، ولأن القرآن يتصرف في فنون متفرقة؛ مثل: الوصف والقصص، والوعظ والوعد والوعيد والإنذار والتبشير وشرع الأحكام وإقامة الحجج، وغير ذلك من الوجوه التي تتصل بالهداية العامة، ومع ذلك هو بالغ الغاية من حسن البيان، فلا تجد في نقد منشآته البليغة ما ينقص عن الدرجة العليا، بل تحسّ روح البلاغة في كلّ آية من آياته ولا تجد تفاوتاً في ألفاظه الرشيقة، وأساليبه البديعة.

ولبلاغة القرآن جهات عديدة منها ما ذكر أبو الحسن الكرماني في كتابه: "النكت في إعجاز القرآن" في باب الإيجاز فقال:

---

[3]. الدسوقي، مُحَمَّد بن عرفة، **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني**، بيروت، المكتبة العصرية، 222/1

Al-Dasoqi, Muhammad bin Arfa, *Hashiya al-Dasoqi Ala Mukhtasir al-Ma'ani*, Bairot, Al-Maktaba al-Asariyah, 1/222

[4]. الجناجيُ، حسن بن إسماعيل، **البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع**، القاهرة مصر، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة: 2006 م، ص: 82

Al-Junahi, Hasan bin Ismail, *Al-Balagha al-Safia fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badii*, Al-Qahira, Egypt, Al-Maktaba al-Azhariya li al-Turas, Edition: 2006, P: 82

"وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات: الأولى: ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة، والثانية: التحدي للكافة، والثالثة: الصرفة، والرابعة: البلاغة، والخامسة: الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة، والسادسة: نقض العادة، والسابعة: قياسه بكل معجزة. فأما البلاغة فهي على ثلاث طبقات: منها ما هو في أعلى طبقة، ومنها ما هو في أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة. فما كان في أعلاها طبقة فهو معجز، وهو بلاغة القرآن".[5]

وكما أوضحنا في المقدمة السابقة، بأن القرآن الكريم يتبوأ أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة. ولأن الله تعالى أنزله لهداية البشر وصلاحهم، فقد اشتملت أساليبه على جميع التنوعات والتغييرات التي نجدها في تواصل البشر فيما بينهم. ومن بين هذه الأساليب هو المشاكلة.

المشاكلة:

المشاكلة في اللغة المضاهاة والمناسبة، كما يقال: ضاهيته مضاهاة أي شاكلت الشيء بالشيء مشاكلة.[6] ويقال: ليس بينهما مناسبة أي مشاكلة.[7] وهو مأخوذ من شكِلَ يَشكَل، شَكَلاً وشُكْلةً، يقال شكِل اللونُ أي خالطه لونٌ غيرُه. وشكِلتِ العينُ أي خالط بياضَها حُمرةٌ، وشكِلتِ الخيلُ أي خيل مخالط في سوادها حُمْرة.[8] ويقول الجياني: شكله وَمثله وقرنه وَنَظِيره وشبيهه وجدته وتربه وصنوه وكفؤه وعديله وضريبه.[9]

وفي الاصطلاح كما يقول الكرماني: المشاكلةِ: "هو أن يُذكرَ الشَّيء بلفظِ غيرِه لوقوعه في صُحْبته، أي: صحبة غيره؛ كما في قول الشاعر:

قالوا اقترِحْ شَيْئًا نجِدْ لَكَ طَبْخَهُ ... قُلتُ: اطبخُوا لِي جُبّةً وَقَمِيصا"[10]

---

[5]. الكرماني، علي بن عيسى بن علي، أبو الحسن، **النكت في إعجاز القرآن**، مصر، دار المعارف، الطبعة: الثالثة، 1976م، ص: 75

Al-Kurmani, Ali bin Esa bin Ali bin Abdullah, Abu al-Hasan, *Al-Nukat fi Ejaz al-Quran*, Egypt, Daar al-Ma'arif, 3rd Edition: 1967, P: 75

[6]. الحموي، أحمد بن مُحَمَّد بن علي، أبو العباس، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، بيروت، المكتبة العلمية، 365/2

Al-Hamvee, Ahmad bin Muhammad bin Ali, Abu al-Abbas, *Al-Misbah al-Muneer, fi al-Sharh al-Kabeer*, Bairot, Al-Maktaba al-Ilmiyyah, 2/365

[7]. الإفريقى، مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، بيروت، دار صادر، **لسان العرب**، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ، 756/1

Al-Ifriqi, Muhammad bin Mukarrim bin Ali, Abu al-Fazl, Bairot, Daar e Sadir, *Lisan al-Arab*, 3rd Edition: 1414AH, 1/756

[8]. الدكتور، أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، 1227/2

Doctor, Ahmad Mukhtar Abdul Hameed Umar, *Mojam al-Lugha al-Arabiyah al-Mu'asirah*, Aalam al-Kutub, 1st Edition: 1429AH – 2008AD, 2/1227

[9]. الجياني، مُحَمَّد بن عبد الله ، **الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة**، تحقيق: عواد، بيروت، دار الجيل، الطبعة: الأولى، 1411هـ، ص: 241

Al-Jiyani, Muhammad bin Abdullah, Ibn e Malik, *Al-Alfaz al-Mukhtalifah fi al-Ma'ani al-Motalifah*, Bairot, Daar al-Jaeel, 1st Edition: 1411AH, P: 241

[10]. التيفاشي، أحمد بن يوسف، أبو العباس، **سرور النفس بمدارك الحواس الخمس**، بيروت–لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة: الأولى، 1980م، ص: 265

Al-Teefashi, Ahmad bin Yousuf, Abu al-Abbas, *Suroor al-Nafs bi Madarik al-Hawas al-Khams*, Bairot, Lubnan, Al-Muassasah al-Arabiyyah li al-Dirasat wa al-Nashr, 1st Edition: 1980AD, P: 265

فالبيت لأحمد بن مُحَمَّد الأنطاكي الذي هو معروف بأبي الرقعمق، كما ذكر الدكتور عبد الحميد هنداوي في تحقيقيه لكتاب "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح".[11]

ففي هذا الشعر يريد الشاعر أن يقول: 'خيطوا'، ولكن ذكره بلفظ 'اطبحوا'، لوقوعه في صحبة طبخه. فمعنى كلمة (اطبخوا) أي خِيطُوا لِي؛ ذكر الشاعر خياطة القميص والجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة الجملة (نُجِدْ لَكَ طَبْخَه) لأن المراد من هذه الجملة طبخ الطعام، وقوله: (اقترح) من اقْترحته؛ أي: "سأَلته إِيَّاه من غير رَوِيَّةٍ، واقْتِراحُ الكلام: ارْتِجالُه. وقوله: (نُجِد) –بضمَ النُّون وكسرِ الجيم– من الإجادةِ".[12]

ويُعرّف الحموي المشاكلة فيقول: "المشاكلة لغةً هي المماثلة، والذي تحرر في المصطلح، عند علماء هذا الفن، أن المشاكلة هي ذكر الشيء بغير لفظه، لوقوعه في صحبته، كقوله تعالى: ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا**﴾[13]، فالجزاء عن السيئة في الحقيقة، غير سيئة، والأصل: وجزاء سيئة عقوبة مثلها".[14]

قلت: قد ثبت بأن المشاكلة، اللفظية، هي أن يذكر المتكلم في كلامه نفس الاسم في موضعين، وهذان الاسمان متشابهان في الحروف والخط ولكن تختلف مفهومها في كلا الموضعين.

المشاكلة في الأدب العربي الجاهلي:

من أمثلة المشاكلة في الأدب الجاهلي قول عمرو بن كلثوم في معلقته:

ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا[15]

---

[11]. السبكي، أحمد بن علي، أبو حامد، بهاء الدين، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، بيروت – لبنان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م، 279/2

Al-Sabki, Ahmad bin Ali, Abu Hamid, Baha ul-Deen, *Uroos al-Afrah fi Sharhi Talkhees al-Miftah*, Bairot, Lubnan, Al-Maktabah al-Asaraiyah li al-Taba'a wa al-Nashr, 1st Edition: 1423AH – 2003AD, 2/279

[12]. الكرماني، مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين، **تحقيق الفوائد الغياثية**، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الأولى، 1424 هـ، 794/2

Al-Karmani, Muhammad bin Yousuf bin Ali bin Saeed, Shams ul-Deen, *Tahqeeq ul-Fawaid al-Ghayasiyah*, United Kingdom of Saudi Arabia, Madinah Munawwarah, Maktaba al-Uloom wal-Hikam, 1st Edition: 1424AH, 2/794

[13]. الشورى: 42: 40

Al-Shoora: 42: 40

[14]. الحموي الأزراري، ابن حجة، تقي الدين أبو بكر، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، بيروت، دار ومكتبة الهلال، الطبعة: الأخيرة 2004م، 252/2

Al-Hamvee, Ibn e Hujja, Taqiy ul-Deen, Abu Bakr, *Khazanat ul-Adab wa Ghayat ul-Arab*, Bairot, Daar wa Maktab al-Hilal, Last Edition: 2004AD, 2/252

[15]. القرشي، مُحَمَّد بن أبي الخطاب، أبو زيد، **جمهرة أشعار العرب**، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 300

Al-Qurashi, Muhammad bin Abi al-Khattab, Abu Zaid, *Jamhar al-Ash'ar al-Arab*, Egypt, Nahda Misr li al-Taba'a wa al-Nashr wa al-Tarzee, P: 300

عندما نقرأ هذا البيت في قصيدة لعمرو بن كلثوم نفهم على الفورية بأن الشاعر يريد أن يقول: سنعامل الناس كما يعاملونا، أي من يعاملنا معاملة الجهل فنجازيهم على جهلهم، فجعل الشاعر كلمة 'نجهل' موضع 'فنجازيه'، لأجل المشاكلة.

ومنه قول الشاعر، وتلطف ما شاء:

قالو اقترح شيئًا نجد لك طبخه ... قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

ومن إنشادات التبريزي في هذا الباب، قول أبي سعيد المخزومي:

حدق الآجال آجال ... والهوى للمرء قتال

فكلمة الآجال الأولى: "أسراب البقر الوحشية، والثانية: منتهى الأعمار، وبينهما مشاكلة في اللفظ والخط. قال الشيخ زكي الدين بن أبي الأصبع، في كتابه المسمى: "بتحرير التحبير"، هذا الشاهد وأمثاله داخل في باب التجنيس. قلت: قول الشيخ زكي الدين ظاهر ليس في صحته سقم، وهذا البيت الذي أنشده التبريزي من أحسن الشواهد على الجناس التام، ولو اعتمد البديعيون على المشاكلة المعنوية لخلصوا من هذا الاعتراض. وعلى كل تقدير، فالمعارضة تعدّت حكم الالتزام في نظم هذا النوع، أعني المشاكلة اللفظية. وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته، على هذا النوع، قوله عن النبي، ﷺ:

يجزي إساءة باغيهم بسيئة ... ولم يكن عاديًا منهم على إرم

وبيت العميان:

سقاهم الغيث ماء إذ سقى ذهبًا ... فغير كفيه إن أمحلت لا تشم

وبيت الشيخ عز الدين:

يجزي بسيئة للضد سيئة ... معنى مشاكلة من خير منتقم

وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي، ﷺ:

من اعتدى فبعدوان يشاكله ... لحكمة هو فيها خير منتقم"

المشاكلة في الخطاب النبوي:

وفي الحديث، قوله ﷺ: "فإن الله لا يمل حتى تملوا. الأصل: فإن الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا عن مسألته، فوضع لا يمل موضع لا يقطع الثواب، على جهة المشاكلة، وهو مما وقع فيه لفظ المشاكلة أولًا".

المشاكلة في القرآن الكريم:

قبل أن نذكر أمثلة المشاكلة من القرآن الكريم علينا أن نذكر أنواع المشاكلة؛ فاعلم بأن المشاكلة يتنوع في نوعين، وهما: لفظية وتقديرية، كما أشار إليهما أبو حامد السبكي في تعريف المشاكلة فقال: المشاكلة؛ وهى ذكر الشئ بلفظ غيره؛ لوقوعه فى صحبته، تحقيقا أو تقديرا:

فالأول: نحو قول الشاعر من الكامل:

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه ... قلت: اطبخوا لى جبة وقميصا

وقد مرّت تفصيله، ونحو: "تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك. والأمثال السابقة كلّها من هذا النوع.

والثانى: نحو: صبغة الله، وهو مصدر مؤكد ل آمنا بالله أى: تطهير الله؛ لأن الإيمان يطهر النفوس، والأصل فيه: أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه: (المعمودية)، ويقولون: إنه تطهير لهم؛ فعبر عن الإيمان بالله بـ (صبغة الله) للمشاكلة بهذه القرينة".[16]

المشاكلة اللفظية في القرآن:

- ومثله قوله تعالى: "**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**"[17] والأصل: "تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما عندك"، أو المعنى: تعلم معلومى ولا أعلم معلومك. لأنه لا يستعمل في حق الله عزّ وجلّ لفظة النفس، إلا أنه سلك بالكلام طريق المشاكلة لما تقدم من لفظ النفس وهو من فصيح الكلام، ويدلّ عليه ما بعده وهو: (إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) ولا يمكن لأحد أن ينتهي إلى ما يعلمه علام الغيوب.
- ومنه قوله تعالى: "**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**"[18] والأصل: أخذهم بمكرهم؛ لأن لفظ المكر قد يستعمل في التعبير عن المعاني المذمومة التي تتضمن الكذب غالبا أو تدل على ضعف صاحبها وعجزه. ففي هذه الآية أخبر الله تعالى عن اليهود المتآمرين الذين أرادوا قتل عيسى فقال (وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ الله) أي أراد اليهود قتل نبيّ الله عيسى عليه السلام فرفعه إلى السماء ونجّاه من شرهم دون أن يمسَّ بأذى وألقى شبهه على ذلك الخائن (يهوذا) وسمّي إنجاء الله عيسى من مكر اليهود مكراً من باب المشاكلة.[19]
- ومنه قوله تعالي: "**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ**"[20] أي: فعاقبوه، فعدل عن هذا لأجل المشاكلة اللفظية.
- ومنه كلمة النسيان المنسوبة إلى الله في الآيات التالية:

---

[16]. السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، بيروت – لبنان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م، 237/2

Al-Subki, Ahmad bin Ali bin Abdul Kafi, Abu Hamid, *Uroos ul-Afrah fi Sharhi Talkhees ul-Miftah*, Bairot, Lubnan, Al-Maktaba al-Asriyah li al-Taba'ati wa al-Nashr, 1st Edition: 1423AH – 2003AD, 2/237

[17]. المائدة: 5 : 116

Al-Maida:5 :116

[18]. آل عمران:3 :54

Al-Imran:3 :54

[19]. الصابوني، مُحَمَّد علي، **صفوة التفاسير**، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م، 187/1

Al-Sabooni, Muhammad Ali, Sufwat ul-Tafaseer, Daar al-Sabooni li-Taba'ati wa al-Nashr wa al-Tawzee, 1st Edition: 1417AH – 1997AD, 1/187

[20]. البقرة:2 :194

Al-Baqara:2 :194

"فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا"[21] "نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ"[22] "قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى"[23] "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ"[24] "وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا"[25]

"فإن سنة الله في عباده وقانونه في خلقه: الجزاء من جنس العمل، فمن نسي ينسى، ونسيان الله لعبده يعني أنه في موقف الطرد من رحمته، والبعد عن مغفرته، وأنه موكول إلى نفسه، ولذا فشقاء الحياة ينتظره، وبؤسها سيلاقيه، وهذه هي الآيات التي تشير إلى عاقبة النسيان الخاطئ، وفي هذه الآيات لون آخر من العقوبة، وهو أن من نسي ربه يوكل الله به ظاهرة النسيان البشري بصورة غير طبيعية تجعل حياته لا تحتمل، ويقضي أيامه في الحياة بدون ذاكرة، وفي مثل هذه الآية كانت عقوبة النسيان من أجل نسيانهم يوم اللقاء، ونسيان يوم اللقاء يعني نسيانهم الملك الحق الذي جعل هذا اليوم فيصلا بين العباد. هكذا تؤكد الآيات السابقة كلها بأوضح عبارة وأجلى بيان أن عقوبة النسيان نسيان. والنسيان الذي هو عقوبة ليس كالنسيان الذي هو خطيئة لكنها المشاكلة في التعبير، وهي من خصائص بلاغة القرآن، جاءت لتؤكد حتمية القانون الإلهي واستمراريته، وهو أن جزاء العامل من جنس عمله".

أمثلة للمشاكلة التقديرية:

والآن نُعرض أمثلة من القرآن الكريم، ونُحاول أن نوضح ما فيها الذي يدلّ على 'المشاكلة التقديرية'.

- منه قوله تعالىٰ: **"إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**[26] أى: ليس الله أن يترك ضرب المثل بالبعوضة كترك الذي يستحيي أن يتمثل بها لحقارتها. وهي مشاكلة من النوع الثاني الذي ذكروه في قولهم: المشاكلة: هى ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً. فهى مشاكلة تقديرية؛ إذ لولا قولهم: أما يستحيي رب محمدٍ أن يضرب مثلاً بالذباب والعنكبوت على سبيل الإنكار لم يحسن قوله: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي) جواباً عنه. ففرضنا قول الله (إن الله لا يستحيي) جواباً في قول الكفار (أما يستحيي رب محمدٍ أن يضرب مثلاً بالذباب والعنكبوت). كما قال الحسن وقتادة: لما ذكر سبحانه وتعالىٰ العنكبوت والذباب في كتابه،

---

[21]. الأعراف: 51

Al-Aaraf: 7 :51

[22]. التوبة: 9 : 67

Al-Tauba: 9 :67

[23]. طه: 20 : 126

Taha: 20 : 126

[24]. الحشر: 59 : 19

Al-Hashr: 59 :19

[25]. الجاثية: 45 : 34

Al-Jasia: 45 : 34

[26]: البقرة: 2: 26

Al-Baqara:2 :26

وضرب للمشركين به المثل صار اليهود يضحكون، وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله، فأنزل الله هذه الآية".[27] ومنه قول أبي تمام:

مَنْ مُبْلِغٌ أَفْناءَ يَعْرُبَ كُلَّها ... أَنِّي بَنَيْتُ الجَارَ قبْلَ المَنْزِلِ؟[28]

ويلاحَظ أن اللفظ "المشاكل" هنا مجازي المعنى حقيقته الترك.

- ومنه قول الله تعالىٰ: "**صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً**"[29] أي: "دين الإسلام، استعار له هذا الاسم إشعارًا بأن الله تعالى هو الذي يفعل ذلك، وكما يفعل الصباغ في الثوب المصبوغ. وقصد تعالى بذلك المشاكلة، وذلك أن النصارى كانوا إذا ولد لهم ولد غمسوه في ماء المعمودية، ويقولون: الآن صار نصرانيًا. ويقولون: قد انصبغ بالنصرانية. فقال تعالى ذلك مقابلةً لقولهم".
- ومنه قوله تعالىٰ: "**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ**"[30] يقول الإمام ابن عاشور: "إنّما المراد بـ(الذين) في هذه الآية: الأصنام، وأصل العبد: المملوك ضد الحر، وأحياناً يُطلق على المخلوق؛ كما في قوله تعالى: إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا[31] ولذلك يطلق العبد على الناس. فالأحسن أن يكون إطلاق العباد على الأصنام مجازا بعلاقة الإطلاق عن التقييد روعي في حسنه المشاكلة التقديرية لأنه لما ماثل أصنامهم بالمخاطبين في المخلوقية وكان المخاطبون عباد الله أطلق العباد على مماثليهم مشاكلة".[32]
- وأيضاً من المشاكلة التقديرية قول الله تعالىٰ: "**وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً**"[33] المكاء: الصفير، وهو على صيغة مصادر الأصوات كالثغاء والنواح والرغاء والبكاء، يقال: مكا الإنسان يمكو مكوا

---

[27]. الهرري، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، بيروت – لبنان، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، 248/1

Al-Harari, Muhammad al-Amin bin Abdullah, *Tafseer Hadaiq al-Rauh wal-Raihan fi Rawabi Uloom al-Quran*, Bairot – Lubnan, Daar Tooq al-Nijat, 1st Edition: 1421AH – 2001AD, 1/248

[28]. الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، **تفسير الكشاف**، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة 1407 هـ - 1987 م، 113/1

Al-Zamakhshari, Mahmood bin Umar bin Ahmad, *Tafseer al-Kashaf*, Bairot, Daar ul-Kitab al-Arabi, 3rd Edition: 1407AH – 1987AD, 1/113

[29]. البقرة: 2: 138

Al-Baqara: 2 :138

[30]. الأعراف:7 :194

Al-Aaraf: 7 :194

[31]. مريم:19 :93

Maryam:19 :93

[32]. ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر، **التحرير والتنوير**، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م، 221/9

Ibn e Aashor, Muhammad al-Tahir, *Al-Tahreer wa-Tanveer*, Tunisia, Al-Daar al- Tunisia lil-Nashr, 1984AD, 9/221

[33]. الأنفال:8 :35

Al-Anfal:8 :35

ومكاء: إذا صفر بفيه.[34] والتصدية من الصدى، وهو الصوت الذي يرده عليك الجبل.[35] يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية: "لا تعرف للمشركين صلاة، فتسمية مكائهم وتصديتهم صلاة مشاكلة تقديرية لأنهم لما صدوا المسلمين عن الصلاة وقراءة القرآن في المسجد الحرام عند البيت كان من جملة طرائق صدهم إياهم تشغيبهم عليهم وسخريتهم بهم يحاكون قراءة المسلمين وصلاتهم بالمكاء والتصدية، فلما فعلوا ذلك للاستسخار من الصلاة سمي فعلهم ذلك صلاة على طريقة المشاكلة التقديرية، والمشاكلة ترجع إلى استعارة علاقتها المشاكلة اللفظية أو التقديرية فلم تكن للمشركين صلاة بالمكاء والتصدية".[36]

خلاصة البحث:

- قد اشتملت أساليب القرآن على جميع التنوعات والتغييرات التي نجدها في تواصل البشر فيما بينهم.
- القرآن الكريم يتبوأ أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة، ويتنوّع البلاغة في ثلاثة أنواع وهي: المعاني والبيان والبديع، والبديع على نوعين: وهما: المحسّنات المعنوية والمحسّنات اللفظية، فالمشاكلة نوع من أنواع المحسّنات المعنوية.
- يثبت من تعريف المشاكلة: "ذكر الشئ بلفظ غيره؛ لوقوعه فى صحبته، تحقيقا أو تقديرا" بأن المشاكلة على نوعين وهما: المشاكلة اللفظية والمشاكلة المعنوية.
- توجد أمثلة المشاكلة في الأدب العربي الجاهلي وكذلك في الخطاب النبوي ﷺ وفي القرآن الكريم.

---

[34]. الإفريقي، لسان العرب، 289/15

Al-Ifriqi, *Lisan al-Arab*, 15/289

[35]. الهروي، مُحَمَّد بن أحمد، أبو منصور، **تهذيب اللغة**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، 2001م، 150/12

Al-Harawi, Muhammad bin Ahmad, Abu Mansoor, *Tahzeeb al-Lugha*, Bairot, Daar Ihya al-Turas al-Arabi, 1st Edition: 2001AD, 12/150

[36]. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 339/9

Ibn e Aashor, Al-Tahreer w al-Tanweer, 9/339